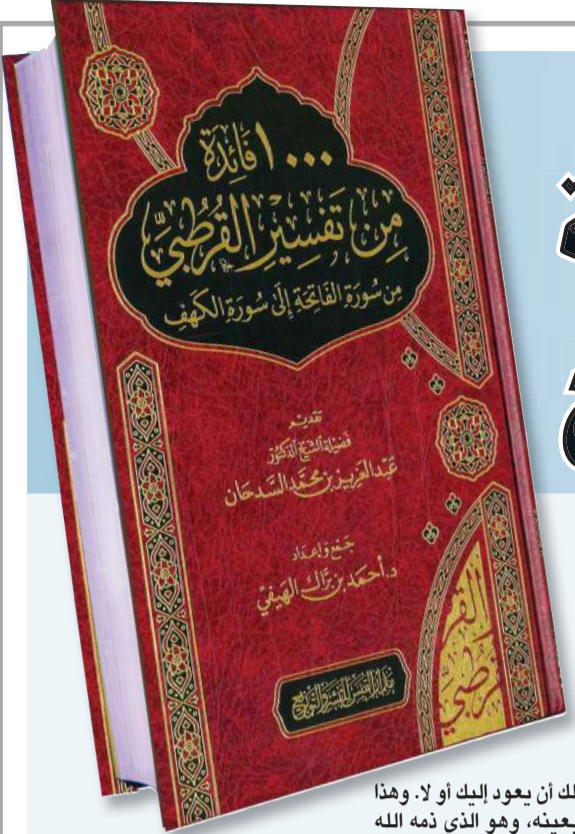


فوائد متنوعة تزيد القارئ والسامع والناقل علماً وتضع بين أيديهم أطيب ثمار المعرفة

1000 فائدة من تفسير القرطبي من سورة الفاتحة إلى «الكهف» جمعها أحمد الهيبي في كتاب نافع



يوسف غانم

هناك الكثير من الفوائد المكنزة بين طيات الكتب وضمن الجمل والمفردات عموماً، فما بالناس ونحن ننتقي فوائد محددة من تفسير القرطبي للقرآن الكريم لنتقي أطيب ثمار المعرفة، وهذا ما حرص عليه د. أحمد بن براك الهيبي في كتابه «1000 فائدة من تفسير القرطبي من سورة الفاتحة إلى سورة الكهف»، والذي جاء بتقديم فضيلة الشيخ د. عبدالعزیز بن محمد السدحان، حيث يقول: إن مصادر العلوم ومرجعها من تلك الكتب المطولة يتصاعب كثير من القراء الرجوع إليها، ناهيك عن القراءة فيها، ولذا تبقى تلك المطولات ستن عدا في كثير من المكتبات الخاصة والعامة لم يفتح منها مجلد واحد.

لذا كان من أنواع البر، فيما أحسب، لهذه المطولات الإختصار والانتقاء، وهذا الأمر من سنن التصنيف عند بعض أهل العلم، ومن تصفح فهرس التصنيف وجد مصداق ذلك واضحاً جلياً. مسلك الانتقاء، شرع د. أحمد الهيبي في جرد بعض كتب التفسير وانتقى (1000) فائدة من كل تفسير عزم على اختياره من بين كتب التفسير، ومن ثمار ذلك فضلاً عن الفائدة العلمية، إبراز تلك المطولات وبيان عظيم نفعها وجریان الأجر على مصنفها ومؤلفها، رحمهم الله تعالى، وغير ذلك من الثمار النافعة. وبين يديك كتاب حوى 1000 فائدة من تفسير الإمام القرطبي، رحمه الله تعالى. فوائد متنوعة تزيد القارئ والسامع والناقل علماً، وتزيل عنهم جهلاً.

وفي مقدمة الكتاب يقول د. أحمد الهيبي: عندما انتهيت من كتاب 1000 فائدة من تفسير أضواء البيان وعرضته على شبيخنا الفاضل د. عبدالعزیز بن محمد السدحان، حفظه الله تعالى، اقترح علي أن أجمع 1000 فائدة من كتب التفسير على طريقة الكتاب. واقترح أن أبدأ بتفسير القرطبي، فاستعنت بالله تعالى وبدأت قراءة تفسير القرطبي واستخرج الفوائد منه من سورة الفاتحة حتى بلغت سورة

الكهف فبلغ ما جمعته من فوائد أكثر من 1000 فائدة، فعرضت الكتاب على الشيخ وقام بمراجعتها وكتابة بعض الملاحظات التي استغدت منها كثيراً وكتب مقدمة الكتاب، فجاءه الله تعالى عنى خير الجزاء، وعينت الكتاب: «1000 فائدة من تفسير القرطبي من سورة الفاتحة إلى سورة الكهف»، سائلاً الله تعالى أن ينفع به كاتبه ومن راجعه واقترحه وكل من قرأه. ونعرض في هذا الموجز المختصر جداً بعضاً من هذه الفوائد التي نتمنى أن تكون ذات نفع على القراء. كانت الفائدة الأولى التي وضعها المؤلف بين أيدي القراء، قول ابن العربي: قال ﷺ: «ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثلها». أي سورة الفاتحة، وسكت عن سائر الكتب كالصحف المنزلة والزبور وغيرها، لأن هذه المذكورة أفضلها، وإذا كان الشيء أفضل الأفضل صار أفضل الكل، كقولك: زيد أفضل العلماء فهو أفضل الناس. أما الثانية، فالصحيح أن «الفاتحة» متعينة في كل ركعة لكل أحد على العموم لقوله ﷺ: «لا صلاة لمن لم يقرأ فيها بآية الكتاب»، وقوله: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بآية القرآن فهي خداج» ثلاثاً. والثالثة الرابعة، قوله تعالى (يسم الله)، يعني بدأت يعون الله وتوحيقه وبركته، وهذا تعليم من الله تعالى عباده، ليذكروا اسمه عند افتتاح القراءة وغيرها، و(الخامسة)، «الله» هذا الاسم أكبر أسمائه سبحانه وأجمعها، حتى قال بعض العلماء: إنه اسم الله الأعظم ولم يتسم به غيره، لذلك لم يثن ولم يحمه، وهو أحد توابلي قوله تعالى: (هل تعلم له سميًا) (مريم - 65)،



د. أحمد براك الهيبي

أي من تسمى باسمه الذي هو «الله»، ومن سورة البقرة جاءت الفائدة 15، إذ قال ابن العربي: سمعت بعض أشياخي يقول عن سورة البقرة: فيها ألف أمر، وألف نهي، وألف حكم، وألف خير. أما الفائدة 25 فيها، فكانت في قوله تعالى: (صم بكم عمي فهم لا يرجعون) (البقرة: 18)، وقال قتادة: (صم عن الحق،) (بكم) عن التكلم به، (عمي) عن الأيصار. (فهم لا يرجعون أي: إلى الحق لسابق علم الله تعالى فيهم، والفائدة 38، ففي قوله تعالى: (وعلم آدم الأسماء كلها) (البقرة: 31)، الصحيح أن آدم مشتق من آدم الأَرْض. قال سعيد بن جبیر: إنما سمي آدم لأنه خلق من آدم الأَرْض، وإنما سمي إنساناً لأنه نسي. والفائدة 49، من قوله تعالى: (ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً) (البقرة: 41). وهنا أجاز أخذ الأجرة على تعليم القرآن مالك والشافعي وأحمد وأبو ثور وأكثر العلماء.

كما يأتي المؤلف في الفائدة 186 على أكل المال بالباطل، في قوله تعالى: (ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل) (البقرة: 188). والمعنى: لا ياكل بعضكم مال بعض بغير حق، فيدخل في هذا القمار والخداع والغصب ووجد الحقوق، وما لا تطيب به نفس مالكة، أو حرمة الشريعة وإن طابت به نفس مالكة، كهمر الخمر وحلوان الكاهن وأثمان الخمر والخنازير وغير ذلك، ومن الأكل بالباطل أن يقضي القاضي لك وأنت تعلم أنك مبطّل، فالحرام لا يصير حلالاً بقضاء القاضي، لأنه إنما يقضي بالظاهر. وهذا إجماع في الأموال. والفائدة رقم 205 التي يقدمها د. أحمد الهيبي في كتابه، عن وحدة الناس، من قوله تعالى: (كان الناس أمة واحدة) (البقرة: 213)، قال مجاهد: الناس أمة واحدة، وسمي الواحد لفظ الجمع لأنه أصل النسل. وقيل آدم وجواء. وقال ابن عباس وقاتدة: المراد بالناس القرون التي كانت بين آدم ونوح، وهي عشرة كانوا على الحق حتى اختلفوا فبعث الله نوحاً فمن بعده. والفائدة 231، مستقاة من قوله تعالى: (وسع كرسية السموات والأرض) (البقرة: 255)، وفي رواية أسباط عن السدي عن أبي مالك، وعن أبي صالح عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود عن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ في قوله: (وسع كرسية السموات والأرض)، فإن السموات والأرض في جوف الكرسي والكرسي بين يدي العرش، وأرباب الإلحاد يحملونها على عظم الملك وجلالة السلطان، ويكفرون وجود

العرش والكرسي وليس بشيء. وأهل الحق يجيزونها، إذ في قدرة الله متسع فيجب الإيمان بذلك. قال أبو موسى الأشعري: الكرسي موضع القدمين وله أطيط كاطيط الرجل. ويقدم لنا د. الهيبي الفائدة 250 عن الشهادة، من قوله تعالى: (ومن يكتمها فإنه آثم قلبه) (البقرة: 283). وهنا خص القلب بالذكر إذ الكتم من أفعاله، وإن هو الضغنة التي يصلحها يصلح الجسد كله كما قال ﷺ، فعبر ببعض عن الجملة. أعلم أن الذي أمر الله جل جلاله به من الشهادة والكتابة لمرعاة صلاح ذات البين ونفي التنازع المؤدي إلى فساد ذات البين، لئلا يسول له الشيطان جحود الحق وتجاوز ما حد له الشرع، أو تركه الاقتصر على المقادير المستحق، ولأجله حرم الشرع البيعات المجهولة التي اعتيادها يؤدي إلى الاختلاف وفساد ذات البين، ومن سورة آل عمران، كانت الفائدة 253، وأقوال العلماء في التسمية، فللعلماء في تسمية البقرة وآل عمران بالزهارين ثلاثة أقوال: 1- إنهما النيران، مأخوذ من الزهر والزهرة، فإما لهدايتهما قارئتهما يما يزهرا له من انوارهما، أي من معانيهما. 2- لما لما يرتب على قراءتهما من النور التام يوم القيامة. 3- سميتا بذلك لأنهما اشتركتا فيما تضمنته اسم الله الأعظم. ومن سورة النساء: 32، قدم د. الهيبي الفائدة 356، من قوله تعالى: (ولا تتموا ما فضل الله به بعضكم على بعض)، فالتمني المنهي عنه في الآية يدخل فيه أن يتمنى الرجل حال الآخر من دين أو دنيا على أن ينهب ما عند الآخر، وسواء

تمنيت مع ذلك أن يعود إليك أو لا. وهذا هو الحسد بعينه، وهو الذي ذممه الله تعالى بقوله: (أم يحسبون الناس على ما آتاهم الله من فضله). والفائدة 432، من قوله تعالى: (أفحكم الجاهلية بيغون) (المائدة: 50)، والمعنى أن الجاهلية كانوا يجعلون حكم الشريف خلاف حكم الوضيع. وكانت اليهود تقيم الحدود على ضعفاء الفقراء، ولا يقيمونها على الأقياء الأغنياء، فضارعوا الجاهلية في هذا الفعل. وعن الرزق كانت الفائدة 467، من قوله تعالى: (وهو يُطعم ولا يُطعم) (الأنعام: 14)، أي يرزق ولا يرزق، وبليله جمع هاهنا لأن من كذب رسولاً واحداً فقد كفر بجميع الرسل. ومن سورة يوسف الآية 100، استقى د. الهيبي الفائدة 738 من قوله تعالى: (من بعد أن نزع الشيطان بيني وبين إخوتي)، وذلك بابقاع الحسد، وقيل: أفسد ما بيني وبين إخوتي، أحال ذنبيهم على الشيطان تكريماً منه. والفائدة 746 من قوله تعالى: (ومن هو مستخف بالليل وسار بالنهاري) (الرعد: 10)، أي يستوي في علم الله السر والجهر، والظاهر في الطرقات والمستخفي في الظلمات. والكثير من الفوائد من سور إبراهيم، والحجر، والنحل، والإسراء، والكهف التي كانت منها الفائدة رقم 1000، من قوله تعالى: (حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدتها تغرب في عين حمنة) (الكهف: 86)، قال بعض العلماء: ليس المراد أنه انتهى إلى الشمس مغرباً ومشرقاً حتى وصل إلى جربها ومسها، لأنها تدور مع السماء حول الأرض من غير أن تلتصق بالأرض، وهي أعظم من أن تدخل في عين من عيون الأرض، بل هي أكبر من الأرض أضغافاً مضاعفة.

القرعة لمن أراد العدل في القسمة

تتناول الفائدة 269 اللجوء للقرعة في القسمة، عملاً بقوله تعالى: (إن يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم) (آل عمران: 44). يستدل بهذه الآية على إثبات القرعة وهي أصل في شرعنا لكل من أراد العدل في القسمة. وهي سنة عند جمهور الفقهاء في المستويين في الحجة ليعدل بينهم وتطمئن قلوبهم وترتفع الظنة ممن يتولى قسمتهم، ولا يفضل أحد منهم على صاحبه إذا كان المقسوم من جنس واحد.

أصناف المال ومن يتمول بها

الفائدة 260 من سورة آل عمران، كانت من قوله تعالى: (رُين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث)، (آل عمران: 14). قال العلماء: ذكر الله أربعة أصناف من المال، كل نوع من المال يتمول به صنف من الناس: - أما الذهب والفضة فيتمول به التجار. - وأما الخيل المسومة فيتمول بها الملوك. - وأما الأنعام فيتمول بها أهل البوادي. - وأما الحرث فيتمول بها أهل البساتين. فتكون فئحة كل صنف في النوع الذي يتمول. فأما النساء والبنون ففتنة للجميع.

مَشَارِكُ الْعَزَاءِ

الانباء

تتقدم بصادق العزاء والمواساة إلى

عائلة السريع الكرام

لوفاة فقيدها المغفور له بإذن الله تعالى

عبد اللطيف عبدالله عبداللطيف السريع

تغمده الله الفقيد بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته
وألهم آله وذويه الصبر والسلوان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَشَارِكُ الْعَزَاءِ

الانباء

تتقدم بصادق العزاء والمواساة إلى

عائلة اللوغانى الكرام

لوفاة فقيدها المغفور له بإذن الله تعالى

مصطفى عيسى مجرن اللوغانى

تغمده الله الفقيد بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته
وألهم آله وذويه الصبر والسلوان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ